Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
30 January. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

نزار عبدالستار يفوز بجائزة الابداع في القصة .. وغادة العاملي بجائزة تقديرية في حقوق الانسان

مرة اخرى تؤكد (المدى) حضورها المتميز في الوسط الثقافي والاعلامي. من خلال استحقاق اثنين من كوادرها جوائز في مجالاتهما الابداعية..

فبالامس نال الزميل مدير التحرير نزار عبد الستار جائزة الابداع في مجال القصة والتي تمنحها سنويا وزارة الثقافة عن مجموعته القصصية (رائحة السينما) حيث تم اختياره للجائزة من بين عدد كبير من القصاصين المرشحين لها.

فيما نالت الزميلة المديرة العامة غادة العاملي جائزة تقديرية للاعلاميين المدافعين عن حقوق الانسان التي تمنحها وزارة حقوق الانسان لعدد من الاعلاميين الناشطين في هذا المجال.

تهنئة مقرونة بالامنيات في تحقيق المزيد من النجاحات للزميلين عبد الستار والعاملي.

جانب من الحضور

صورة البياتي تزين شارع المتنبي

احتفاء بشاعر الثورة والمنفى

تستذكر رائد الشعر الحر عبد الوهاب البياتي

كاظم الجماسي

تصوير / سعدالله الخالدي

وسط حضور حاشد من الاكاديميين والباحثين والمثقفين اقامت (المدى) بيت الثقافة والفنون الكائن في شارع المتنبي صباح امس حفلا استذكاريا لواحد من رواد الشعر الحر في القصيدة العربية، الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي.

قدم حفل الاستذكار القاص كاظم الجماسي قائلا:

بغياب عبد الوهاب البياتي بعد السياب وصلاح عبد الصبور وبلند الحيدري يختفي قطب آخر للقصيدة الحديثة، فنتذكر ثانية ان هذه القصيدة ولدت عراقية، وان شعراءها العراقيين مشوا بها في شتى المنافي، ونتذكر ان العراق في غياب شعرائه اكثر يتما وتصحرا، عبد الوهاب البياتي صنو السياب وقمة من قمم الشعر العراقي، وقد ظل ابو علي يتنفس شعرا، وفي الاغلب كانت اخر شهقاته بيتا من الشعر وقافية ورؤيا.

متصوف أرضي

ثم دعا مقدم الحفل الناقد فاضل ثامر لالقاء كلمته التي جاء فيها، البياتي من الاسماء التي حفرت عميقا في الذاكرة العراقية، وهو من الاوائل الذين طرقوا باب الحداثة الشعرية، في خمسينيات القرن المنصرم، وعلى الرغم من ان التقويم التأريخي للحداثة الشعرية والريادة الشعرية يكاد يبعد عبد الوهاب البياتي ويقتصر تحديدا على شاعرين اثنين هما نازك الملائكة والسياب وايضا مع بقاء السؤال ايهما الاسبق.. لكني اعتقد ان حركة الحداثة اوسع من هذا الجهد الفردي ولهذا انا اذكر ان المثلث العراقي للريادة هو نازك الملائكة والسياب والبياتي، لانطلاق الحداثة الخمسينية المتمثلة بانطلاق حركة الشعر الحر، ذلك ان تجربة البياتي من التجارب الفريدة التي وقفت بجانب تجربتي، نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعلى سبيل المثال كانت تجربة نازك الملائكة تجربة جريئة وفريدة، لكنها لم تتطور وعلى الرغم من انها دخلت باب الحداثة غير انها لم تلج دهاليزها السرية، فقد ظلت رهينة التراث ومشدودة الى التجربة الشعرية التقليدية الراسخة، ولم تتخلص من قيودها، على الرغم من تمردها على تلك التجربة في البداية، ويحسب عليها تمسكها الى حد كبير بمنظور رومانسي في تجربتها الشعرية بنحو عام، واخيرا وللاسف انكفاؤها وعودتها الى كتابة الشعر العمودي.

واضاف ثامر: ومن جانب آخر استطاع السياب ان يصنع ملامح تجربة خاصة في معظم نتاجه الشعري وخاصة في ديوانه انشودة المطر، وقد استطاع ان يؤصل الكثير من القيم الحداثية، البياتي دخل على الخط بقوة، وكان ايضا قد بدأ شاعرا رومانسيا في البداية ولكنه استطاع ان يكتشف ما لم يستطع اكتشافه السياب ونازك الملائكة، وتجلى ذلك في استخدامه لغة الحياة اليومية التي نادى بتداولها الشاعر (ت.س.اليوت) ويعتبر البعض ان البياتي كتب الشعر بروح نثرية، على الرغم من كونه قادرا على استخدام اللغة المعتادة آنذاك، والتي تمتاز بالفخامة والبلاغة، ولكنه اراد جادا ان يستخدم اللغة اليومية البسيطة لتكريس خياره في الحداثة الشعرية.

ولهذا نجح في تطويع الشعر للغة اليومية التي تقترب من لغة الصحافة.

وما يحسب للبياتي ايضا محاولاته الجادة في تطوير قصيدة (الماسك) القناع منذ وقت مبكر، وقد كتبت دراسة نشرت في مجلة الكلمة ولكنها وللاسف لم تحظ بانتباه الكثير انذاك، واعدت الكرة مجددا في العام ١٩٨١ ونشرت دراسة تناولت فيها القناع الدرامي في شعر البياتي في مجلة الاقلام العراقية

فاضل ثامر يلقي محاضرته

رعد الزبيدي

رزاق ابراهيم حسن مع مقدم الحفل كاظم الجماسي

اعقب ذلك كلمة د.سمير الخليل، وادناه اهم ما جاء فيها:

اصدر البياتي ديوانه الاول (ملائكة وشياطين) في العام ١٩٥٠ ومن دون تاريخ محدد للقصائد وتتصدره قصيدة عمودية نونية رسم ابياتها اشطرا متوالية، وجاءت في قصائد منوعة القوافي مقطوعة وقد يغيرها كل سطرين، كما انطوى الديوان على شعر حر كما في قصيدة (الى ساهرة) و(نهاية) ولا يكاد يتعدى ذلك فمتى بدأ البياتي كتابه الشعر الحر؟ اكبر الظن انه بدأ متأخرا عن زملائه متأثرا بهم متابعا لهم، لانه حدثنا عام ١٩٦٦ عن تجربته الشعرية فقال امورا كثيرة من دون ان يقف عند الشعر الحر نصا ولم يذكر تجربته فيه، وما يكاد يقترب حتى يعمي، قال مثلا: (من خلال الصحبة الادبية مع بدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعبد الملك نوري بدأت تتبلور قيم معينة في الادب والفن والحياة.. واكتشفت ان التعبير الشعري اقرب الي من اي شكل آخر، واحسست ان الشكل الذي لم يستطع تجاوزه الشعراء كان قيدا على رؤاهم وعواطفهم، كما دفعني فهمي لموسيقى الشعر المرتبطة بنوعية التجربة الشعرية، الى البحث عن ايقاع موسيقي يتسق مع بناء جديد في لحمته وسداه، ينعكس على الواقع الاجتماعي والفكري، ومع بداية الخمسينيات كانت الصورة التي ارتسمت أمامي صورة واقع محطم يخيم عليه اليأس، وكان البحث عن الشكل الشعري الذي لم اجده في شعرنا القديم.

واضاف الخليل: ان الدكتور احسان عباس يعرف قبل غيره ان البحث عن الانطلاقة الجديدة للشعر الحر تستدعي ان تكون نقطة الشروع هي العامل الزمني، ولقد اختار قصيدتين كلاهما من عام ١٩٥٨، فهل (سوق القرية) التي كتبت في العام ١٩٤٥ مما يذكر هذا التاريخ؟ او ما هو قريب منه؟ ومع ذلك فـ(سوق القرية) للبياتي لا تخلو من تأثر واضح بقصيدة السياب (السوق القديم) فالعنوان ينبهنا اولا ثم تنبهنا الفحوى، واذا لم تنبهنا الفحوى نبهتنا الصور وهناك ايضا (واوات) العطف، وتكتمل المقارنة بشرط تقليدي موروث وهو البحر الذي كتبت به كلتا القصيدتين، وهو بحر الكامل.

وفي العام ١٩٥٤ اصدر البياتي ديوانه الثاني (اباريق مهشمة) وقد وجدنا فيه النمطين العمودي والحر مع تقدم ملحوظ للشعر الحر يقترب فيه من بدر في (اساطير) ولكن بدرا في هذه المرحلة دخل في المطولات (حفار القبور ١٩٥٢) والاسلحة والاطفال ١٩٥٤) و(المومس العمياء ١٩٥٤).

وخلص الدكتور الخليل الى ان البياتي لم يعد الى عمود الشعر ولم يعاوده بحكم بدئه متأخرا عن الرواد نسبيا ومتأثرا بهم وبحكم بقائه شاعرا بعدهم وبحكم ما جد في ساحة الشعر في لبنان ومصر فضلا عن العراق، ومضى البياتي في الابتعاد عن زملائه اكثر، والبياتي بعد هذا اكبر اسم لشاعر بالعربية، ولشهرته اسباب على راسها تطوره الدائم وبحثه المستمر عن التجديد، فقد كتب القناع والسيرة المشهدية، والحكاية الشعرية، والرموز المتعددة للكثير من مثل (عائشة) و(المعري) و(الحلاج) و(المتنبي) و(جلال الدين الرومي) و(ابن عربي) وغيرهم.

الانسان شاعراً

تلت ذلك كلمة للدكتور رعد الزبيدي بدأها بالقول: ان عنوان كلمتي هذه هو (البياتي والشكل الشعري الجديد).. لقد بدا للبياتي ان البحور والتفعيلات والقوافي والايقاع والموسيقى الشعرية كانت مناسبة جدا لعصور خلت، غير انها لا تناسب البتة عصره، اذ تضيق بما يريد ان يقوله عبر قصائده وتشكل عبئا على الانطلاقة التي يريد ان يعبر عنها، وبعد رحلة طويلة اختار البياتي ان الشعر هو الاسلوب او الفن الوحيد الذي يستطيع فيه ان يعبر فيه عن نفسه ويعبر ايضا عن انطلاقتها، ان في ذات البياتي تراكمات وحاجات كثيرة ضاغطة وملحة كل منها يريد ان يؤكد نفسه من خلال تكريس ما يريده، وكان البياتي ذا عمق موغل في التاريخ وكان مفطورا على الفطرة الصوفية،التي كان يتنفسها في منطقته باب الشيخ، التي تعيش تلك الواقعية المشربة بالحزن الصوفي، اراد البياتي من خلال ثقافته الواقعية، ان ينقل هموم وتطلعات مجتمعه وفي الوقت نفسه اراد ان يكون شاعرا عظيما ووضع امامه مهمة الاجابة عن السؤال: كيف يستطيع الانتصار للانسان ضد استبداد السلطة بوصفه مناضلا وكيف يستطيع ايضا ان يجسد تلك الثورة في الشعر ايضا... واستخدم في ذلك وسائل شعرية كثيرة مها الرموز التاريخية التي وظفها من اجل الدفاع عن قضية الانسان، وكذلك استخدام وسيلة القناع.

وهذا المصطلح يشترك فيه عدد من الاجناس الادبية، كالشعر والمسرح فالقناع في المسرح هو نفسه القناع في القصيدة، والبياتي انتبه لهذا الموضوع، فهو الوحيد الذي حاول فك الاشتباك الحاصل بين القناع في المسرح والقناع في القصيدة، والذي نعرفه ان القناع في المسرح يعني ان يضع الممثل قناعا امام وجهه ويتحدث بصوت الشخصية التي يرتدي قناعها، اي ذوبان الممثل في شخصة القناع، الامر الذي لا يجوز في القصيدة الشعرية، فيما القناع عند البياتي يمثل ثلاث حالات حضور الشاعر، وحضور الشخصية التاريخية، وحضور الملتقي في ذات الوقت وبذات الحجوم، وهذا الامر لا يمكن ان يكون في المسرح.

واضاف الزبيدي: ان قصيدة القناع تدخل فيما يسمى بالمنولوج الدرامي، او درامية الشعر، يقول البياتي (انا عامل ادعى سعيد، ابواي ماتا في طريقهما الى قبر الحسين) هنا يظهر صوت الشخصية وليس صوت البياتي، وكما يقول (ت.س.اليوت) هذا الصوت الثاني وليس الصوت الثالث الذي يجمع بين صوت الشخصية وصوت الشاعر في آن واحد، وهنا الشاعر لا يتدخل، الشاعر هنا كالممثل حريص على ان يظهر الشخصية بما تحمله من محمولات فكرية واجتماعية ونفسية فضلا عن المناخات التاريخية والبيئية.. وهناك غير القناع وقصيدته قصيدة الشخصية المتخيلة كما يدعوها فاضل ثامر او الشخصية المبدعة كما يسميها عبد الرحمن كليطو.. وابرز ميزات هذه الشخصية يغيب فيها المتلقي الذي كان حاضراً الى حين في قصيدة القناع.

شاعر الحداثة بامتياز

وفي كلمة القاها بين جمهور الحاضرين، الدكتور صالح زامل افتتحها بالقول:

نستطيع ان نقول ان البياتي شاعر الحداثة بامتياز من خلال وعيه لمفهومها الذي مرّ لديه بمرحلتين.. الاولى: الفهم القاصر عن وعي الحاجة للشكل لكنه ربط هذه الحاجة بقضايا مضمونية.

الثانية: وعيه للحداثة بوصفها القطيعة والتأسيس من الجديد لذلك كان انتقائيا في عودته لنماذج جعلها موتيفات وغذاها بوعي انساني معاصر.

ويعد البياتي اكثر شاعر افاد من الايديولوجيا واصطراعات السياسة في العراق وخارجه وتجسد ذلك في ثلاثة ملامح:

جسد صورة الشاعر الملتزم على الصعيدين العراقي والعربي والعالمي، وقد حضرت في صورة علاقات انسانية ربطته بشعراء العالم ممن كانوا في صلب الثورة العالمية في الثلث الاول من القرن الماضي، (ناظم حكمت، رفائيل البرتي) فضلا عن شعراء وفنانين عالميين توفرت له فرص البقاء بهم في مهرجانات السلم في اوج ازدهار اليسار في الخمسينيات والستينيات وقد هيأت له مناخا للقبول ايضا على صعيد العالم العربي فاحتفي به على مستوى النقد بدراسات اهتمت بالجانب الانساني في شعره وكانت لغاية السبعينيات بحدود الثلاث عشرة دراسة بين دراسات اكاديمية وهي (ست رسائل جامعية) او كتب احتفائية كتبها بالمشاركة مجموعة من الشعراء والكتاب من اصدقاء الشاعر، وهذه الدراسات كلها خارج العراق.

والجنبة التي اكدت عليها الدراسات هي من اهم انشغالات البياتي (مأساة الانسان المعاصر/ الثورة/ الفقر) وهي مرحلة غطت شعريته بشكل مباشر لغاية السبعينيات حيث تبدأ هنا بالتهذب من الثورية المفرطة مع مجموعة (قصائد حب على بوابات العالم السبع) والصادرة في ١٩٧١ ويبدو ان الوعي بالتجربة الشعرية، ترك هذا الامر، فقد حاول في كتابة (تجربتي الشعرية) الذي صدرت طبعته الاولى في ١٩٦٨ والثانية مزامنة للديوان (قصائد حب) ان يضع فهما خاصا لحداثة ومن ثم تقييما لتجربته الشعرية ثم الوقوف على مرجعياتها وهي تنظيرات تقف على وعي متجاوز للرواد من مجايليه (نازك والسياب) وان كان لبلند الحيدري (مداخل الى الشعر العراقي الحديث) الصادر في الثمانينيات فيه تجاوز لهذا الوعي ولكن في التأسيس هناك مقاربة مع فارق زمان الكتابة.

ظهرت الايديولوجيا لدى البياتي في شكل التزام سياسي في العراق (البياتي الشيوعي) او القريب من الشيوعيين ثم الحضور في الصراعات باتجاه مغاير في السبعينيات حيث افاد ومن الكثير من الفرص التي تهيأت له فيكون البياتي قد استثمر السياسي بشكل افاد منه في الارتخاء اغنى به تجربته الصوفية- بمعنى الانقطاع لتجربته بغياب التوتر الثوري (ما لقيصر لقيصر) كما حقق له السفر المستمر (والسفر قطعة من العذاب) وغربة توفر توترا ضروريا للقصيدة في لون آخر.

كما اسهم السياسي في حضور البياتي في الريادة وفي الاختلاف حول موضعه فيها فقدم السياب ونازك وتأخر هو في التسلسل واسهام السياسي، انما كان من خلال ما يقدمه من مهتمين بالثقافة انذاك اسهموا في كونهم متداولين لها وبالتالي انتشارها في قضاء واسع.

استذكارات ومداخلات

واعتلى المنصة بعد ذلك الناقد رزاق ابراهيم حسن الذي اعتذر عن كونه لم يكن مستعدا ولكن استذكر بعض الوقائع والذكريات عن عبد الوهاب البياتي كان ابرزها ان حسن يحتفظ للبياتي بسلسلة مقالات كان قد نشرها في مجلة وعي العمال ابان سنوات السبعينيات من القرن المنصرم، حين كان الراحل عزيز السيد جاسم يرأس تحريرها، واحتوت تلك المقالات مذكرات البياتي نفسه وموضوعها اسفاره والمدن المحببة لديه وعدد من لقاءات جمعته مع الادباء والمفكرين في شتى مدن العالم، فضلا عن منتخبات من الشعر العربي ابان العصر الجاهلي والاسلامي والاموي والعباسي، وتمنى الناقد رزاق ان تتكفل جهة نشر ما بضم تلك المقالات والمنتخبات بين دفتي كتاب واحد.

تلت ذلك دعوة مقدم الحفل الجماسي الى فتح باب المداخلات والتي شارك فيها المهندس عبد السلام جاسم كيطان والتربوي فاروق بابان والدكتور اياد الحمداني، وقد اجاب عن جانب من اسئلة المداخلين الناقد فاضل ثامر وكان هذا مسك الختام.

إقبال على شراء كتب المدى

مصور في قناة فضائية يتابع الاحتفالية